الزوجات في شعر صدر الإسلام

د . علي كمال الدين الفهادي (*)

المقدمة

استأثرت المرأة بأوفر نصيب في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام وبدت فيه: حبيبة وزوجة وأماً وأختاً وابنة وجارة ، وتصدرت الحبيبة المطالع ، ولبست لبوس الزوجة فالتبس أمرهما على المتلقي ، بيد أن البحث سيبدي اهتمامه بالشعر الذي أظهر الزوجة معتمداً قرينة من داخل النص أو خبراً من الراوي أو الشاعر أو المحقق يبين أن المعنية في الشعر الزوجة أو أنها تتحدث عن نفسها شاعرة .

الحياة الزوجية في الإسلام تنشأ في ظل المودة والرحمة التي تجمع الرجل والمرأة بوصفهما شقين لنفس واحدة على نحو ما وصفهما القرآن الكريم : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "(1).

سينقسم البحث إلى قسمين يدرس الأول منهما : شعر الزوج وما فيه من حوار اللائمات، والاستخفاف بمشاعر الزوجة ، وأنواع فراقها ، ويدرس الثاني منهما، شعر الزوجة وما فيه من الشكوى من الزوج ويتضمن: إخلال الزوج

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) سورة الروم ، الآية : 21 وينظر : سورة النساء ، الآية : 1 وسورة الأعراف ، الآية : 189 وسورة الزمر، الآية : 6 .

بالتوازن بين آخرته ودنياه، والصبر عليه أو الجزع منه ، ثم معاناة فراقه ورثاءه ويتبع ذلك خاتمة توجز النتائج .

القسم الأول ، شعر الزوج

أ. حوار اللائمات:

وهو حديث الشاعر إلى الزوجة اللائمة التي تلومه على الهجرة أو خوض الحرب أو الهرب منها حديثاً نلمس فيه أخلاقية الإسلام وصورة عصره ، وقد خالفت المحاورات التي وردت قبل الإسلام يوم لامت اللائمات الشاعر على إتلاف ماله سكراً وكرماً وعلى زج نفسه في حرب قبلية ، وقد كانت تلك اللائمات حقيقيات أو من صنع الخيال على رأي الدكتور الحوفي(2) خلافاً لما ذهب إليه الدكتور أحمد الربيعي من أنهن جميعاً من صنع خيال الشاعر يقيم بهن تقليداً فنياً يظهر من خلاله بطولته(3).

---

(2) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د . أحمد محمد الحوفي ، دار القلم ، ط 4 ، بيروت ، 1382 هـ = 1962 م : 329 –330 .

(3) الرمزية في مقدمة القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر ، د . أحمد الربيعي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1393 هـ = 1973م : 66-67 .

الزوجة تتخوف من الهجرة إلى يثرب ، لأنها موبوءة بالحمى فهي تخوّفه منها ولكنه يجيبها بقلب يفعمه الإيمان من أنهما في ذمة الله ورسوله مؤمنين بقدر الله(4).

لما رأتني أم أحمد غادياً   بذمة من أخشى بغيب وأرهب

تقول : فإما كنت لابد فاعلاً   فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب

فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا   وما يشأ الرحمن فالعبد يركب

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم   إلى الله يوماً وجهه لا يخيّب

فحوار اللائمة هادئ مبني على الإيمان ، فالرجل صادق العزم والنية قد أقام وجهه لله " وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين" (5) والمرأة مؤمنة بالله وبوجوب الهجرة لكنها تريد أي بلد آخر غير يثرب التي عرف أنها موبوءة بالحمى . وقد ذكرت حمّاها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها " قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله"(6).

---

(4) السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام (- 218هـ) تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط 2 ، القاهرة ، 1375 هـ = 1955م : القسم الأول 1 و 2 /473 ينظر الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام دراسة فكرية فنية ، أطروحة دكتوراه ، علي كمال الدين الفهادي ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1411هـ =1990م : 88 – 89 .

(5) سورة يونس ، الآية : 105 .

(6) صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (- 256هـ) ، عالم الكتب ، المطبعة المنيرية ، ط4 ، بيروت ، 1405هـ = 1985 م : 3 / 56 .

اللوم على الهزيمة : كان الرعّاش الهذلي يتوعد المسلمين ويهدد بقتلهم قبل فتح مكة، فلما فتحها الله للمسلمين فرّ أمام جيشهم ، فلامته زوجته مذكرة بتهديده ووعيده ، فأجابها معتذراً بحسن بلاء المسلمين في القتال وصبرهم على الحرب يوم " الخنـْدمة " متأسياً بمن فرّ من أبطال مكة وقادتها مبرراً هزيمته بهزيمتهم:(7)

إنك لو شهدت يوم الخنْدمة   إذ فرّ صفوان وفرعِكْرِمَةْ

ولحقتْنا بالسيوف المسلمة   يفلقْن كلّ ساعد وجمجمة

ضرباً ولا تسمع إلا غمْغمة   لهم نهيت حولنا وجَمجمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

فالرعاش يعتذر عن هزيمته بالإشادة بقوة المسلمين مستعيراً لهم صفة الأسود في قتالهم " لهم نهيت حولنا وجمجمة " .

وثمة حوارية نادرة بين النابغة الجعدي وزوجته يوصيها بالزواج من بعده إن استشهد في الجهاد ، ويحاورها بكتاب الله وقوله تعالى : " كتب عليكم القتال

---

(7) الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، (-285 هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ، للطبع والنشر ، القاهرة ، ب . ت : 2 / 224 . الخندمة : جبل دخل منه المسلمون مكة يوم الفتح . الغمغمة : صوت لا يفهم لتقطع حروفه ، فيكون من الكلام وغيره . نهيت : صوت الأسد دون زئيره .

وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم"(8) ويعرض لها من أعفاهم الله من فرض الجهاد وليس الشاعر منهم " ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج" (9).

يقول النابغة الجعدي لابنة عمه مخاطباً:(10).

باتت تذكّرني بالله قاعدة والدمع ينهلّ من شأنيهما سبلا

يا بنت عمي: كتاب الله أخرجني كرها ،وهل أمنعنّ الله ما فعلا ؟

فإن رجعت فربّ الناس يرجعني وإن لحقت بربّي فابتغي بدلا

ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني أو ضارعا من ضنً لم يستطع حولا

إن الحياة والموت بيد الله الذي آمن الشاعر وزوجته به " فإن رجعت فربّ الناس يرجعني " وإيمان الزوج بما أعد الله للشهداء من ثواب وكواعب حور عين دفعه إلى القول : " وإن لحقت بربي فابتغي بدلا " فضلا عن إيمانه بحقها في الزواج من بعده ، وهو حق صرّح به لتخلصه من أنانيته الضيقة ، تلك الأنانية التي دفعت شعراء الجاهلية إلى وضع العراقيل أمام زوجاتهم إذا شرطوا عليهن الزواج

---

(8) سورة البقرة ، الآية : 216 .

(9) سورة النور ، الآية : 61 .

(10) شعر النابغة الجعدي ، (-50 هـ) ، عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط1 ، دمشق ، 1384 هـ =1964م : 194. شأن العين : مجرى الدمع منها .

من أبطال نادري الوجود (11) وحوار العاذلات في مقدمات القصائد أو في المقطوعات الشعرية فن شعري بقي في صدر الإسلام وتغير فيه أسلوب مخاطبة الزوجة أو العاذلة نحو الرقة واللين والمودة بدلا من الزجر والتهديد:(12).

طلقت إن لم تسألي أي فارس   حليلك إذ لاقى صداء وخثعما

وخالط هذا الفن مضمون إسلامي جديد استقاه الشاعر من إيمانه(13).

ب . الاستخفاف بمشاعر الزوجة:

ومن الأخبار الفريدة النادرة ما ورد عن بعض المجاهدين وزوجته من مشاكسة قامت على مراسلات شعرية عكرت صفوهما حتى تعاتبا فعادا إلى صفو حياتهما ، قال الرّياشي : خرج رجل إلى الغزو فأصاب جارية وضيئة ، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها فوجد يوما فضلا من القول فقال:(14).

---

(11) ديوان امرئ القيس ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1984م :128 .والحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- 255 هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، بيروت ، 1388 هـ = 1969م : 358/6 .

(12) ديوان عامر بن الطفيل ، (-631 م) ، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب ، دار صادر للطباعة ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1383 هـ =1963م :134 . صداء وخثعم : قبيلتان من العرب .

(13) ينظر : الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام : 273 - 284 .

(14) عيون الأخبار ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (- 276 هـ) مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1343 هـ = 1925 م : 4/ 48 . الجمانة : أسم جاريته . الورد : أسم فرسه .

ألا لا أبالي اليوم ما فعلت هند   إذا بقيت عندي الجمانة والورد

شديد مناط المنكبين إذا جرى   وبيضاء صنهاجية زانها العقد

فهذا لأيام الحروب وهذه   لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

على الرغم من الزهو الشديد والفخر بالنفس والاعتزاز بالبطولة في هذا الشعر إلا أنه ينطوي على معنى يبدأ بالقسوة الشديدة على الزوجة في تجاهله إياها وعدم مبالاته بها ، بل والتنكر للمودة والرحمة التي يجب أن تحيط حياتهما ، ونسيان للحنين الذي تشعر به الزوجة وهي تنتظر عودة زوجها ، إلا أنها بدلا من أن تحصل على رسائل الشوق من الزوج الغائب حصلت على الشعر الذي يتنكر لها ولحياتها الزوجية : " لا أبالي اليوم ما فعلت هند " فأثار غيرتها وسخطها وكافأت جحوده بمكر يمس كبرياء الرجل على نحو ما مس هو كبرياء أنوثتها ، فعمدت إلى إثارة غيضه وغيرته برسالة شعرية تقول فيها:(15).

ألا أقره مني السلام وقل له   غنينا وأغنتنا غطارفة المرد

بحمد أمير المؤمنين أقرّهم   شبابا وأغزاكم حواقلة الجند

إذا شئت غنّاني رفلّ مرجَّل   ونازعني في ماء معتصر ورد

---

(15) عيون الأخبار : 49/4 . . الغطريف : الفتى الوسيم الشاب . الحوقل : الرجل المسن . رفل : طويل ذيل الثياب . الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس .

وإن شاء منهم ناشئ مد كفّه على كتد ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون حاجة أهلكم شهودا فتقضوها على النأي والبعد

فلما بلغه الشعر أتاها ، وقال : أ كنت فاعلة ؟ فقالت : الله أجلّ في عيني ، وأنت أهون عليّ .

رأى الرجل نفسه في غنى عن زوجته بانشغاله عنها بجاريته فقابلت كيده " إذا شاءت " بالاستغناء عنه بشاب وسيم أنيق ، وألهبت فيه نار الغيرة وكبرياء الرجولة بقولها " مد كفه على ..." ، ثم استخفت به متهمة إياه بالضعف عن قضاء حاجة الزوجة حاضرا ، فكيف يحفضها غائبا . وتفعل الرسالة الشعرية فعلها في نفس الزوج غيرة وكبرياء على نحو ما فعل شعره في نفسها غيرة وكبرياء أيضا ، فيسرع إليها سائلا : أ كنت فاعلة ويأتيه الجواب بإيمان راسخ : الله أجلّ في عيني. تعظيما لله . وأنت أهون عليّ . استخفافا به .

ج . الانفصال عن الزوجة وهو أنواع :

1. **الانفصال بإرادة الزوجة :** لإسلامها وبقاء الزوج على شركه أو يهوديته مما أثار نوازع متباينة يعاني منها الطرفان في الزمن الانتقالي بين الدين القديم والإسلام،

فقد كان لأوس بن زبّى القرظي امرأة من بني قريضة أسلمت ففارقته ، ثم نازعتها نفسها إليه فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام ، وتدعوه إليه ، فقال فيها:(16)

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهوّدي

فنحن على توراة موسى ودينه ونعم لعمري الدين دين محمّد

كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهد أبواب المراشد يرشد

إن ما يشفّ من الرواية والشعر أن المودة قائمة بين الزوجين ، ظهر ذلك من حرص الزوجة على هداية زوجها وترغيبه في الإسلام وتجلّى ذلك في حوار الرجل الهادئ المبني على الترغيب في ترجيح الخيار كل لدينه باستعمال التقابل الدلالي بين صدر البيت الأول وعجزه ، وقد استثمر الشاعر التكرار استثمارا توكيديا فأكد الدين والرشد بتكرارهما في البيتين الأخيرين ثلاث مرات إذ الدين نقطة الخلاف بين الطرفين واختياره مبني على الرشد الذي يفضي نحو الأفضل "إن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ...فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة"(17) وإذا كان أسلوب العرض مبنيا على الرقة والاحترام المتبادل بين اليهودي وزوجته التي أسلمت فقد كان

---

(16) الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (-256 هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، طبعة دار الشعب، ب.م ، 1389 هـ = 1969م:8813/25 .

(17) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، ط2 ، بغداد ، 1965م :242 .

أسلوب هبيرة بن أبي وهب المخزومي مفعما بالغضب الذي جعله يدعو على زوجته بالبعد والعزلة والقحط فقد قال هبيرة حين بلغه إسلام زوجته أم هانئ واسمها هند وهو باق على شركه: (18).

1- أشاقتك هند أم أتاك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها

2- وقد أرّقت في رأس حصن ممنّـع بنجران يسري بعد ليل خيالها

ثم يصف حنينه وشوقه إليها بعد إسلامها وهجرتها ، ولكن الغضب يأخذ عليه شوقه وحنينه فيدعو عليها في البيتين الأخيرين بالبعد والعزلة لإسلامها في هضبة مجدبة يابسة :

فإن كنت قد تابعت دين محمد وعطّفت الأرحام منك حبالها

فكوني على أعلى سحيق بهضبة ململمة غبراء يبْس بلالها (19)

على الرغم من الحب والشوق الذي أزجى خيال هند إلى الشاعر وأثار في نفسه الشوق فأرقه ، فقد دفعه شركه وعزته بالإثم إلى الدعاء على الحبيبة - التي اشتاق إليها في فاتحة قصيدته - بالقحط والجدب والبعد خلافا لدعاء المحبين الذين

---

(18) السيرة النبوية ، القسم الثاني : 3و4 /420 . انفتالها : تقلبها من حال إلى حال .

(19) سحيق : بعيد . ململمة : مستديرة .

يتمنون السقيا لديار حبيباتهم والقرب منها ، وما ذلك في زعمه إلا لإسلامها ، فالتصريع في البيت الأول وقافية الهاء بالألف المطلقة كانت أشبه بزفرات الحزن يطلقها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات قصيدته " انفتالها ، خيالها ، بلالها " ثم أخذ به الحزن المشوب بالغضب فرسم صورة خيالية تمناها مكانا لهند في أعلى هضبة مستديرة بعيدة علاها الغبار وشملها الجفاف .

إن الزمن الانتقالي بين عصري ما قبل الإسلام وصدر الإسلام قد ولد حالات نادرة من الطلاق ، فإسلام الزوجتين وبقاء الزوجين : الأول على يهوديته والثاني على شركه أوجب طلاقهما .

2 . **الانفصال رغم إرادة الزوجين** ، غير أن طلاقا نادرا أيضا قد حدث في صدر الإسلام على نحو طلاق عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل التي كانت ذات جمال وكمال ، وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها ، فقد شغلت عبد الله عن صلاته ومعاشه وتجارته فأمره أبوه بطلاقها فطلقها وقال: (20).

---

(20) الأغاني : 6809/18 . ذرّ شارق : طلع قرن الشمس . عاد أبو بكر من صلاة الجمعة ، فسأل عبد الله : ما رأيتك في الصلاة ؟ فقال: أو صلى الناس ؟ وكان في غرفته مع زوجته . فقال أبوه : أراها شغلتك عن صلاتك فطلقها ، فطلقها .

أعاتك لا أنساك ما ذرّ شارق وما ناح قمريّ الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة لديك بما تخفي النفوس معلّق

لها خلق جزل ورأي ومنطق وخلق مصون في حياء ومصدق

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء تطلق

ولكن الشاعر وعلى الرغم من طلاقها طاعة لأبيه فقد بقي محبا مخلصا ذاكرا حبها كل إشراقة شمس وكلما ناح الحمام - والعرب تربط بين الحزن وصوت الحمام وتسمي صوته نوحا - لذلك فقلب الشاعر معلق بزوجته ليل نهار بيد أنه تعلق تخفيه النفس إجلالا لأبيه ، ويكرر عبد الله اسم زوجته مرخما حباً ومودة ويتلذذ بتكراره وترديده في البيتين الأولين ثم يلتفت ليصف لنا عاتكة فيصور جمالها الذي يعطينا من خلاله صورة لشخصية المرأة المسلمة المؤمنة وهي صورة نادرة للغزل الإسلامي الذي ينأى عن الأوصاف الحسية ليرسم الشخصية من الداخل : "خلق جزل ، ورأي ، ومنطق ، وحياء ، وصدق" ثم يردد بحسرة طلاقها منه من غير سبب كما يرى .

ويسمع الوالد الجليل الشعر وما فيه من حسرة وحزن وندم فيرى أن الدرس قد بلغ مداه فيأمره بمراجعتها فيعيدها فرحاً مسروراً وهو يقول: (21)

---

(21) الأغاني : 18 / 6810 .

أعاتك قد طلّقت في غير ريبة   وروجعت للأمر الذي هو كائن

كذلك أمر الله غاد ورائح   على الناس فيه ألفة وتباين

وما زال قلبي للتفرق طائرا   وقلبي لما قد قرّب الله ساكن

ليهنك أني لا أرى فيك سخطة   وأنك قد تمتْ عليك المحاسن

وأنك ممن زيّن الله وجهه   وليس لوجه زين الله شائن

يبدأ الأبيات أيضا باسمها مرخما فالمرء شغوف بذكر من يحب ولكنه لا يكرر أسمها هذه المرة ، لان صورتها تتكرر أمامه فلا حاجة به لأن يسترجع صورتها من الذاكرة على نحو ما فعل في المقطوعة السالفة ويبين لها أن اللقاء والفراق من الله سبحانه ثم يعود إلى قلبه الذي خفق للفراق وسكن للقاء الذي أراده الله ، إنه لشغوف بذكر قلبه ، ذلك أنه موطن لحب عاتكة وموطن إيمانه بالله فقد امتزج الحب والإيمان في هذا القلب حتى تكرر ذكره في البيت الثالث ، ويلتفت إليها مطمئناً مهنئاً معلناً رضاه عنها وعن تمام حسنها ذلك الحسن الذي وهبها الله إيّاه ويستثمر صياغة المثل فيصوغ حكمة إسلامية في الجمال تقول " وليس لوجه زانه الله شائن " ويعد استثمار أسلوب المثل ظاهرة في شعر صدر الإسلام ، وقد شاع تأثراً بأسلوب القرآن الكريم في ضرب وصوغ الأمثال لقطع الجدال والنقاش واتخاذ العبرة بالأمم والشخصيات السالفة وللتذكّر والتفكر ، والمثل في الشعر الإسلامي : " صياغة شعرية لحكمة أو خلاصة رأي أو تجربة عاشها الشاعر أو عاشتها الأمة في تفاعلها مع الحياة والزمن أو مع الآخرين أفراداً وجماعات أو مع

النفس الإنسانية من خلال الشاعر نفسه ، ولكن هذه التجارب تأتي مكثفة مركزة في الصياغة سهلة واضحة ، يسهل حفظها وعلوقها في الذهن ، وتتمتع بإيقاع يتناسب مع سهولة الحفظ ، وتشترط فيه البساطة لأنه يكون عاماً لكل أفراد الأمة بحيث لا يحتاج إلى عناء شرح أو جهد تفسير"(22) ويقول ابن رشيق : " والمثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً ، وأفضله أوجزه وأحكمه وأصدقه"(23).

فالجمال هبة من الله والجمال رزق يرزقه الإنسان رجلا وامرأة وليس أحد بقادر على أن يشين ما زين الله . إنها صورة نادرة حقاً فريدة تصلح أن تكون شاهداً على عصرها الذي آمن فيه الناس بالله وحده ، فهو الواصل والقاطع سبحانه ، وهو الذي يحرك القلوب على الحب الذي يرضاه وهو الذي يهب الجمال والحسن لمن شاء، إن الإيمان بالله قد ملأ على الشاعر الصحابي رضي الله عنه حياته وقلبه ونفسه ، فهو في ذكر دائم له لا يشغله عنه شاغل ، والزوجة هي الأخرى تفهم هذا الإيمان وتقنع بمفرداته ، فهما مؤمنان متفاهمان على مفردات حياتهما في دائرة الإيمان .

3. **انفصال التحريم (إبطال زواج المقت)** ، إن الزواج رباط مقدس وميثاق غليظ ، ولقد كان للعرب لون من الزواج يلجأ إليه على ندرته ولكنه كان زواجاً مكروهاً ولذلك سمي زواج المقت ، وهو أن ينكح الرجل زوجة أبيه فيرثها فيما يرث عن أبيه من ميراث وقد حرم الإسلام ذلك الزواج بقوله تعالى : " ولا تنكحوا ما نكح

---

(22) الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام : 333

(23) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن (- 456هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط4 ، بيروت ، 1972م : 280/1 .

آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا "(24) ومن ذلك زواج منظور بن زبّان امرأة أبيه مليْكة بنت سنان التي ولدت له ثلاثة أولاد ، ولم تزل معه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحضره وفرّق بينهما ، فتزوجت محمد بن طلحة فقال منظور يأسف على طلاقها: (25)

ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر   إذا منعتْ منِّي مليكة والخمر

فإن تك قد أمست بعيدا مزارها   فحيِّي ابنة المريِّ ما طلع الفجر

لعمري ما كانت مليكة سوْءةً   ولا ضمَّ في بيتٍ على مثلها ستر

إن نفس الشاعر لتنطوي على كثير من رواسب الجاهلية على الرغم من إسلامه ، فهو يؤمن بالدهر وفعله ، ويحن إلى الخمر ويقرنها بالمرأة فكلاهما مما حرم الإسلام " مليكة والخمر " على أن عاطفة الحب الممزوج بالحسرة والحزن تبدو جلية في هذه الأبيات وقد تجلّى قلق الشاعر من هذا الموقف في إيقاع قافيته الذي بناه على حرف الراء وهو من الحروف القلقة التي لا تقر على اللسان وتبدو نفس الشاعر منطوية على شيء من الردة الخفية نلمحها في قوله: (26)

لعمر أبي دين يفرق بيننا   وبينك قسرا إنه لعظيم

---

(24) سورة النساء : ، الآية : 23

(25) الأغاني : 4360/12 .

(26) الأغاني :4360/12.

فالقسم بأبيه والإنكار للدين الذي فرق بينهما " قسرا " وما عظم هذا الأمر إجلالا ، بل هو عدم القدرة على رده ومقاومته المقاومة التي يبديها أمثاله بتمسكهم بقبليّتهم وقيمها .

4. **طلاق الحرب :** ولربما أشار الشعراء مفاخرين إلى نوع من الفراق تقيمه جيوش الفتح ورماح المجاهدين بين المرء وزوجه على نحو ما رسم لنا عبد الله بن رواحة صورة لطلاق امرأة رضيت من زوجها وحياتها معيشتها ، ولكن رماح الجهاد في موقعة "مؤتة" أبت إلا طلاقهما ، إذ يسرد عبد الله بن رواحة وقائع "مؤتة" فيبدأ من منطقة تحشد الجيش في الجزيرة العربية ثم منطقة الاجتماع في "مآب" التي اجتمع فيها مائتا ألف فارس ، مائة ألف من الروم ومائة ألف من العرب قاتلو إلى جانبهم ثم يقول: (27)

فلا وأبي مآب لنأتينّها   وإن كانت بها عرب وروم

فعبأنا أعنّتها فجاءت   عوابس والغبار لها بريم

بذي لجب كأن البيض فيه   إذا برزت قوانسها النجوم

فراضية المعيشة طلّقتها   أسنّتنا فتنكح أو تئيم

---

(27) ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - (- 8 هـ) دراسة وجمع وتح : د. حسن محمد باجودة ، مكتب دار التراث ، القاهرة ، 1392 هـ =1972م : 104 . مآب : مدينة بأطراف الشام

القسم الثاني ، شعر الزوجة

أ. الشكوى من الزوج :

1. **اختلال التوازن بين نصيب الإنسان من الدنيا ونصيبه من الآخرة :** فلربما مسّ صفو الحياة الزوجية اختلال التوازن في تقدير حق العبادة وحق الزوجة بميل كفة العبادة على حساب حقوق الزوجة ، بل وحقوق النفس فلا ينغمس المرء في أمور الدنيا ويفرّط في العبادة ، ولا يتسامى في العبادة إلى درجة ينسى فيها دنياه وحاجات نفسه ، إذ لا رهبانية في الإسلام ، والإنسان بطبيعته التي خلقه الله عليها يجمع بين المادة والروح بين التراب الذي خلق منه ونفخة الروح التي نفخها الله في آدم مما جعل شهوة الحيوان وتمييز الملاك يجتمعان فيه ، فقد جعله الله " قصداً لاستكمال القدرة واستيعاب الحكمة ممتزجاً من صيغة الملائكة بالتميز ، ومن صيغة الحيوان غير المميز بالتغذي والتناسل وما يتبعها مما لا يجوز مفارقتهما له ، فلما حلّ في الإنسان من بين سائر الحيوان قوة التمييز الغالبة في الملائكة علا شأنه وقهر الحيوان كله وصار جميعه مذلا ومتصرفا على مشيئته واختياره ، ولما شارك سائر الحيوان بما شاركه فيه حصلت فيه أحوال مختلفة وأسباب متنازعة إذ كان مركبا من قوة [إلهية](28)، ومادة أرضية، وصار لا في منزلة الملائكة المقربين عاليا ولا في محلة سائر الحيوان البهيمي مبطوحا "(29).

---

(28) في الأصل قوة الأهمية ولا يستقيم بها المعنى .

(29) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، (- 463هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ب.ت : 3/867 -868 .

ولابد لهاتين الطبيعتين من أن تتوازنا في الإنسان أعني طبيعة الملاك وطبيعة الحيوان ، إذ لابد للإنسان من الالتفات إلى حياته الدنيا فضلا عن متطلبات الآخرة ، فإذا حصل ميل في الميزان عاد المؤمن إلى المقياس الصحيح ليصوب ذلك الميل إنْ رجوعا إلى النفس أو إلى الكتاب والسنة وإن إلى القضاء . ففي مروية من مرويات (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) أن كعب بن سور الأزدي كان جالسا عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فجاءت امرأة فقالت :

" ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي، إنه ليبيت ليله قائما، ويظل نهاره صائما في اليوم الحار ما يفطر، فاستغفر لها عمر، وأثنى عليها، وقال: مثلك أثنى بالخير وقاله، فاستحيت المرأة وقامت راجعة ، فقال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين ، هلاّ أعديت المرأة على زوجها إذ جاءتك تستعديك !فقال أ كذلك أرادت؟ قال نعم. قال: ردّوا عليّ المرأة . فردّت . فقال لها: لا بأس بالحق أن تقوليه، إن هذا يزعم أنك جئت تشتكين أنه يجتنب فراشك . قالت: أجل إني امرأة شابة. وإني أبتغي ما تبتغي النساء فأرسل إلى زوجها ، فجاء . فقال لكعب: اقض بينهما فقال: أمير المؤمنين أحق بأن يقضي بينهما . فقال : عزمت عليك لتقضينّ بينهما فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم . قال : فإني أرى أن لها يوما من أربعة أيام، كأن زوجها له أربع نسوة فإذا لم يكن له غيرها فإني أقضي له بثلاث أيام ولياليهن يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة . فقال عمر : والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على أهل البصرة. وجاءت بزوجها فقالت:

يأيها القاضي الفقيه ارشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهّده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحمده   فامض القضا يا كعب لا تردده

فقال الزوج :

إني امرؤ قد شفّني ما قد نزلْ   في سورة النور وفي السبع الطولْ

وفي الحواميم الشفا وفي النحل   فردها عنّي وعن سوء الجدل

فقال كعب :

إن السعيد بالقضاء من فَصلْ   ومن قضى بالحقِّ حقا وعدلْ

إن لها حقاً عليك يا بعل   من أربع واحدة لمن عقل

امض لها ذاك ودع عنك العلل

ولامرأتك هذه من أربعة أيام يوم . ومن أربع ليال ليلة . فلا تصل في ليلتها إلا الفريضة ".(30)

إن المرأة تطالب بحقها وحق زوجها من الحياة الدنيا الذي يجب على المرء أن يناله ولا ينساه " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" (31) وهي تعترض على إخلال زوجها بالتوازن الإسلامي في ميله عنها وانصرافه

---

(30) الاستيعاب : 1318/3 - 1321 .

(31) سورة القصص ، الآية : 77 .

انصرافا تاما إلى العبادة . فهي تعلم أن لا رهبانية في الإسلام . وعلى الرغم من شجاعتها في عرض مشكلتها على الخليفة والقضاء فإن الشجاعة كانت محصنة بالحياء الذي يزيّن المؤمنة في ملامحها وشخصيتها : " والحياء من الإيمان " (32) وهو صفة لابنة النبي شعيب عليه السلام وصفها القرآن الكريم به " فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا "(33)

2. **الصبر على الأبخر والجزع منه :** وقد يختل ميزان التوازن الزوجي فترفع المرأة شكواها في الطواف وقد حبستها خشية الله في بيت رجل أبخر لا تطيق رائحة فيه ومن حسن تتبع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمور رعيته وافق أن سمع شكواها في شعر جاء فيه : (34)

فمنهن من تسقى بعذب مبرّد نقاخ فتلكم عند ذلك قرّت

ومنهن من تسقى بأخضر آجن أجاج ولولا خشية الله فرّت

لم تواجه زوجها بالشعر ولكنها خاطبت الله طائفة في بيته غير مصرحة بل استثمرت كنايتين جميلتين تقومان على التقابل الدلالي بين فم عذب وفم أبخر بأحسن أضرب الكنايات على رأي المبرد : " ويكون من الكناية - وذلك أحسنها -

---

(32) صحيح سنن الترمذي باختصار السند : 175/2 .

(33) سورة القصص ، من الآية : 25

(34) الممتع في صنعة الشعر ، عبد الكريم النهشلي القيرواني ، تح : د. محمد زغلول سلاّم ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ب.ت :135 وقد فطن عمر ما تشكو ، فبعث إلى زوجها ، فوجده متّغير الفم ، فخيّره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفيئ على أن يطلقها ، فأخذ الدراهم وطلّقها .

الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره "(35) واستعملت التقابل الدلالي في قولها " عذب مبرد نقاخ " وقولها : " أخضر آجن أجاج " مستلهمة قوله تعالى : " وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج "(36) إن التضاد الذي ينطوي عليه القولان يميز المعاني " فتكشف عن فنيّة الأسلوب وتجلّي مستويات المعنى بأبعادها المختلفة "(37) فأوحت لنا بمعاناتها من زوج تنفر من رائحة فيه صابرة على عشرته خشية من الله ، يمسكها العفاف عن الانصراف إلى غيره ويلجم الحياء لسانها عن التصريح بما تعانيه ، خلافا لما صرحت به امرأة أخرى عانت معاناتها لكنها صرحت بنفورها واستعملت أبشع الكنايات لتصف فم زوجها وتهجوه تلك هي امرأة ابن مغرب التي تقول في زوجها : (38)

---

(35) الكامل : 2/ 291 .

(36) سورة فاطر ، من الآية :12 .

(37) في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية ، د. سعد أبو رضا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1987 م : 37 .

(38) ديوان الحماسة ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، (-231 هـ) ، برواية أبي منصور موهوب الجواليقي (-540 هـ) ، تح : د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980 م :488 . أعرضت : ظهرت . غالية : نوع من الطيب . أثأى : أفسد .

حلفت ولم أكذب وإلا فكل ما   ملكت لبيت الله أهديه حافية

لو أن المنايا أعرضت لاقتحمتها   مخافة فيه إنّ في فيه داهية

فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب   قتادة إلا ريح مسك وغالية

فكيف اصطباري يا قتادة بعدما   شممت الذي من فيك أثأى صماخية

إن هذه الزوجة لتستخف بزوجها قتادة استخفافا يبلغ درجة السخرية فهي تصور نفورها من زوجها بصورة ذهنية تقوم على المفارقة بين اقتحام الموت والصبر على رائحة فيه ثم تتبع الصورة بصورة حسية شمية تقوم على المقابلة بين جيفة الخنزير وروائح العطور الثمينة " المسك والغالية " والمقابلة على نحو ما يراها العسكري : " إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة "(39)

إن العفاف وخشية الله منعا المرأة الأولى من التصريح أو التعريض بزوجها أما زوجة قتادة بن مغرب فقد صرحت بهجاء زوجها ساخرة منه ، والسخرية : "التذليل ، والساخر - في الحقيقة - يحاول إخضاع خصمه له وفي هذا ما فيه من تشف عميق وإراحة لنفسه المتعبة المكدودة مع تعبير

---

(39) كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (- 395 هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1406 هـ = 1986 م : 337/2 .

عن اللين والطراوة والخبث والدهاء"(40) لقد كانت ماكرة خبيثة في هجاء زوجها وكان من الأولى لها أن تطلب الطلاق بدلا من هجائه بهذه القسوة الشنيعة على ما لا ذنب له فيه .

ب. المعاناة من فراق الزوج :

إن الفراق ليطول و يقصر، ولكل لون شعر قد رصده ، وتسجل الزوجة مكابدتها في أثنائه ومعاناتها لغياب زوجها في الجهاد غياباً أرقها وبرّح بها فأنشدت في إحدى الليالي نشيداً سمعه العسس فأوصله إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر أن لا يتأخر الجند عن زوجاتهم أكثر من أربعة أشهر والشعر الذي أنشدته:(41)

تطاول هذا الليل لا تسري كواكبه   وأرّقني ألا ضجيع ألاعبه

يسرّ به من كان يلهو بقربه   لطيف الحشا لا تجتويه أقاربه

فوالله لو لا الله لا شيء غيره   لينقضّ من هذا السرير جوانبه

---

(40) السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. نعمان محمد أمين طه ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، 1398 هـ = 1978 م : 13

(41) الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (- 647 هـ) ، تح : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1384هـ = 1964م : 36/2 وبقية الأبيات من شعر الدعوة الإسلامية:

ولكنني أخشى رقيباً موكّلاً بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

مخافة ربي والحياء يصدّني وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

إن الإيقاع لينبئ ابتداء بالزفرات الصامتة التي توالت في التصريع وقوافي الأبيات المبنية في المقاطع الأخيرة المؤلفة من الباء المضمومة والهاء الساكنة والمقطع الأخير يبدو وكأنه زفرة قصيرة تختم كل بيت " بُهْ، بُهْ، بُهْ، بُهْ، بُهْ، بُهْ" والزفرة تنفجر بالباء لينطلق النفس خارج الرئتين منفِّساً معه الشوق والحرمان ، لقد توالت حروف الهاء في البيتين الأول والثاني ثماني مرّات خمساً منها مشفوعة بالباء وثلاثاً مشفوعة بحرف علة وتوالت في البيت الثالث خمس مرات ثنتين في لفظي الجلالة ليكون الله عمادها واحتسابها وبؤرة إيمانها وثباتها على عفافها وصلاحها وتقواها فهي تقسم بالله وبالله لا شيء غيره أنها قادرة على أن تفعل ما تفعله المستجيبة لغريزتها حين يضعف لديها العفاف أو الإيمان أو هما معاً وتستعمل لذلك كناية تنصرف فيها عن اللفظ المفحش إلى لفظ كريم " لينقض من هذا السرير جوانبه" ثم تعود لتكني عن الله سبحانه بعد أن كررت ذكره مرتين في البيت الثالث بقولها " رقيباً موكلاً بأنفسنا " وكنّت عن الملكين " رقيب وعتيد " اللذين يكتبان الحسنات والسيئات بقولها " لا يفتر الدهر كاتبه " مستثمرة قوله تعالى " ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد " (42) ومعتمدة قول المصطفى صلوات الله عليه :

---

(42) سورة ق ، الآية : 18

"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (43) واستعملت كناية ثالثة عن نفسها بقولها " أن تنال مراكبه " وتقف الكنايات الثلاث لتعزز انتصار العفاف على الشهوة والهوى ، وانتصار الإيمان على الغواية والزيغ .

ج . رثاء الزوج : لم يكن الطلاق وحده سببا في التفريق بين الزوجين ، فلقد كان الطلاق نادرا جدا إذا ما قيس بالموت الذي يفرق بين الأحبة لاسيما الزوجين، وإذا كانت أخبار الفراق طلاقا على ندرتها أكثر من أخبار الفراق موتا ، فإن مرارة الطلاق - وهو أبغض الحلال عند الله - جعلت الزوجين يفصحان عن معاناتهما على حين أن الموت قدر محتوم وسنة الله في الأحياء ، وإيمان المسلم بالحياة الآخرة واطمئنانه على لقاء من مات قبله دفعه إلى التسليم بقضاء الله على الرغم من حزنه على من غادر الحياة ، في حين نجد الزوجة في شعر صدر الإسلام راثية مرثية . فقد رثت بنت حريث المخزومية زوجها عثمان بن شمّاس الذي استشهد يوم أحد : (44)

يا عين جودي بدمع غير إبساس   وابكي رزيَّة عثمان بن شماس

صعب البديهة ، ميمون نقيبته   حمَّال ألوية ، ركاب أفراس

---

(43) صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، مكتبة المثنى ، بيروت ، 1392هـ = 1972م : 157/1 – 158

(44) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (- 852 هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1392 هـ =1972م : 193/7 .

غريب مريع ، إذا ما أزمة أزمت يبْري السهام ، ويبري قبّة الراس

قد قلت لما أتو ينعونه جزعا أودى الجواد فأردى المطعم الكاسي

كان يوم أحد يوما دارت فيه الدائرة على المسلمين ، وكان نكسة بعد نصرين نصر بدر ونصر أول نهار أحد ، وكان درسا بليغا بيّن أخطار إهمال الحماية الأمنية للجيش وعواقب مخالفة أوامر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد كان موقف الزوجة المسلمة في هذا المقام " راثية " قارعة طبول الحرب معلنة استشهاده بطلب الدمع غزيراً من عينيها في البيت الأول ، ثم قسّمت الكلام في تعديد صفاته البطولية بتكرار التقسيم المقطعي النغمي الذي وضعت في أثنائه خصائص فارس بطل جريء قائد يوقع أعداءه شرّ وقعة ، فقد قسمت البيت الثاني والثالث، إلى أربع وحدات نغمية متناسقة في كل بيت ثم قسمت البيت الرابع ثلاث وحدات: الأولى طويلة تمثل صدر البيت بكامله والثانية والثالثة متساويتان ، وكأنها تمنح المتحمسين للثأر للمرثي أو النائحات فترة استراحة بعد أن أفرغن شحنات الحزن من خلال التوقيع المتتابع في البيتين الثاني والثالث اللذين ساعدا على الترديد والترجيع بعد النائحة .

وفرق الموت بين عثمان بن مظعون وزوجته فقالت ترثيه : (45)

---

(45) الاستيعاب :1056/3 .

يا عين جودي بدمع غير ممنون — على رزّيته عثمان بن مظعون

على امرئ كان في رضوان خالقه — طوبى له من فقيد الشخص مدفون

طاب البقيع له سكنى وغرقده — وأشرقت أرضه من بعد تفتين

وأورث القلب حزنا لا انقطاع له — حتى الممات وما ترقى له شوني

إن الزوجة ترثي زوجها باكية مبكية بكلام مثير للتباريح شاجي الأقاويل رقيق المعاني مسجلة لمسة إسلامية إيمانية جلية في قولها " كان في رضوان خالقه " فكل الدموع سفحتها على زوج لا نعرف من صفاته معرفة تفصيلية على الإطلاق لكنها أوجزت التفاصيل وكثفت الخصائص في جملة واحدة يعرفها المؤمن " كان في رضوان خالقه " وذلك تكثيف للمعنى وإيجاز يكفي بلمحته الدالة وإشارته الإيمانية الموجزة ، وعلى الرغم من إيجازها في سرد صفاته فقد فصلت ، الكلام على دمعها وأحزانها .

ولعل قولها " في رضوان خالقه " يكون بؤرة إيمانية في رثائها ورثاء سواها من شعراء صدر الإسلام ويسجل ردا على ما ذهب إليه إحسان سركيس من أن الرثاء بقي استمرارا للرثاء قبل الإسلام وقلّما نجد أخلاقية الإسلام فيه (46) ويعطينا الدعاء للميت أيضا شاهدا على هذا التأثر الذي نجده في قول أبي العاص

---

(46) الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ، إحسان سركيس ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، 1981م : 145.

ابن الربيع يرثي زوجته زينب بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره إلى الشام : (47)

ذكرت زينب لما ورّكتْ إرماً فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثني بالذي علما

هو رثاء يخلو من البكاء والدموع والحزن ولكنه مشوب بإيقاع الذكريات الهادئة التي تسربت صورتها من نفس الشاعر الذي غير طول العهد أحزانه فأحالها هدوءا ودعاء بالسقيا والجزاء الصالح من الله ، ويستمد الثناء التأبيني قيمته في البيتين من المكان " الحرم " والوالد " الرسول صلى الله عليه وسلم " بصفته التي عرفه بها أهل مكة " الأمين " ويصوغ الشاعر ثناءه صيغة المثل : " وكل بعلٍ سيثني بالذي علم "

---

(47) الاستيعاب : 1854/4 .

الخاتمة :

بدت الزوجة وفيّة لحياتها الزوجية وحاورت زوجها المسلم واليهودي بفهم إسلامي عميق حواراً خالفت فيه أختها الجاهلية لأنها كانت امرأة حقيقية وليست من صنع الخيال .

وإذا تأملنا أسماء الشعراء والشواعر الذين ذكرهم البحث وجدناهم أصحاب شعر أنطقتهم به معاناتهم ، ولم تنطقهم به رغبات فنية أو أطماع بعطاء ، فليسوا من الفحول أو المشهورين في عصرهم باستثناء النابغة الجعدي . وقد كان شعرهم صادق العاطفة ممثلا لصدق نفوسهم وتجاربهم الواقعية والأصيلة . واستعملوا جميعا لغة حضرية واضحة سهلة ، ابتعدت عن البداوة والغرابة لأنهم تأثروا بالتحول الذي شهدته الحياة الإسلامية من البداوة إلى الحضارة ، وتأثروا بلغة القرآن الكريم فجاءت لغتهم منسجمة مع موضوعاتهم التي استقوها من حياتهم وعصرهم وثقافته الإسلامية .

وجلّ هذا الشعر جاء مقطوعات قصيرة بنيت على ألوان من التكرار والطباق والمقابلة والكناية ، وضمت حوارا قصيرا وسردا موجزا للأحداث وصورا للمرأة خالفت ما ألفناه من الشعر الجاهلي . ورأينا أثر الإسلام واضحا في شعر الرثاء الذي قالته الزوجات أو رثين به خلافا لما زعمه بعضهم من أن الرثاء بقي جاهليا قلما تظهر فيه أخلاقية الإسلام .

وقد كان الإيقاع في الشعر ممثلا للأحوال النفسية والمعاناة التي عاناها الشعراء .

وبعد فنسأل الله الثواب والصواب وحسن الختام .

Abstract

Wives in Early Islamic Poetry

***Dr. Ali Kamaludeen Al-Fahādi*(*)**

In the early Islamic age, linguistic exchange between the Moslem wife with her husband depended on a deep understanding of Islam and eschewed all manipulation of imagination. Most poet and poetesses studied in this paper are not famous, whose poetry reflected their emotions and true suffering written in the city-dwellers language that avoided the austere and ambiguous idiom of the Bedouins. This was a result of the influence of Islamic life and language. Most of this poetry was short stanzas full of repetition, antithesis, analogy, metonymy as well as short pieces of dialogue and brief accounts of events. Their eulogy differed from that of pre-Islam with a rhythm reflecting their psychological states.

(*) Dept. of Arabic – College of Arts / University of Mosul.